نقود حلب

بين العام ١٠٠م حتّى بداية التعريب في منتصف القرن السابع الميلادي (دراسة أثريّة ـ تاريخية)

الدكتور خالد كيوان

كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة

جامعة حلب

نقود حلب

بين العام ١٠٠م حتّى بداية التعريب في منتصف القرن السابع الميلادي (دراسة أثريّة ــ تاريخية)

الدكتور خالد كيوان
كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة
جامعة حلب

شكّلتْ حلب إحدى المدن الهامَّة في تاريخ سورية خلال العصر الكلاسيكي سواء من ناحية الموقع الجغرافي والمنطقة المسيطرة عليها والمدن التابعة لها والتي ورثتْ هذه الأهمّية في فترات أقدم عندما كانت عاصمة مملكة يمحاض. إلا أنَّ تاريخ هذه المنطقة رغم ما شهدته من اهتمام عمراني في العصر الكلاسيكي يبقى مجهولاً ربَّما بسبب عدم إمكانية إجراء تنقيبات أثرية شاملة في المدينة وتركيزها في القلعة (أكروبوليس المدينة) التي أسفرتْ عن اكتشافٍ هامٍّ لمعبد إله الصاعقة أو لأنَّ الآثار العربيّة الإسلامية من الفترات الأيوبيّة والمملوكية والعثمانية أتتْ على أوَّابدها الكلاسيكية فلمْ يبق منها سوى أساسات ومعالم بسيطة كُشف عن بعضها وبقي الكثير منها مخفيّاً لمْ تطاله يدُ الأثريين بعد.

كما أنَّ المؤرّخين الكلاسيكيين أوردوا بعض الإشارات عن حلب (بيرويا)، لكنْ يبقى ربط ذلك مع الوثائق التاريخية أمر مهمٌّ، فرأينا أفضل مثال لذلك ربط المسكوكات مع الوثائق الأدبية من (أقوال المؤرّخين القدماء)، والبقايا الأثرية.

ــ مقدّمة:

يظنُّ الكثيرون أنَّ تاريخ الإصدار النقدي في حلب قد بدأ خلال العصر الكلاسيكي، لكن دون تحديد الفترة، فمنهم من يرى بأنَّ نقودها تعود إلى الفترة السلوقيّة رابطين ذلك بتأسيسها ضمن هذه الفترة كمدينة منظّمة وفق المخطّط الهيبودامي (الرقعي الشطرنجي) الذي أتى به اليونانيون لمنطقتنا، ومنهم من يرى بأنَّ إنتاجها بدأ في الفترة الرومانية مؤكّدين على الامتيازات التي منحها الإمبراطور ترايانوس (٩٨– ١١٧م) لهذه المنطقة التي عُرفت باسم السيروستيكا لتطويرها اقتصاديّاً، وبالتالي فإنَّ تعدّد الآراء يدفعنا إلى دراسة نقودها معتمدين على النماذج المتحفية المحفوظة في متاحف سورية، وعلى ما أتت به التنقيبات الأثرية من مكتشفات ومستجدّات، وعلى المصادر القديمة لمؤرّخي العصر الكلاسيكي لفهم طبيعة هذه المنطقة تاريخيّاً من خلال نقودها وتسلسل إصدارها وأهمِّ النماذج التصويريّة المنقوشة عليها. وقد اعتمدنا في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يعتمد على التحليل والمقارنة في بعض الأحيان للكشف عن حوادث مرّتْ بها حلب.

أ ــ مدخل إلى تاريخ حلب قبل العصر الكلاسيكي (Halab/Halep)[١]:

هي إحدى المدن الآهلة بالسكان منذ القدم، يرجعها بعضهم إلى الألف السادس قبل الميلاد إذ وجدتْ آثار إنسان العصر الحجري في المغاور القريبة من حيِّ المغاير قرب الكلاسة وهي عبارة عن غرفة بدائية منحوتة بالصخر مداخلها ضيّقة يمكن إغلاقها بسهولة بالأحجار الكبيرة[٢]، كما جرتْ جنوبي المدينة القديمة في تلّي السودة والأنصاري تنقيبات أثريّة أسفرتْ عن نتائج مؤكّدة حول سكن المدينة على الأقلِّ منذ نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد، وهذا يطابق ما ذكرته النّصوص المسمارية التي اكتشفت في إيبلا (تل مرديخ)، والنّصوص المكتشفة في بلاد الرافدين، وتشير هذه النّصوص إلى النشاط التجاري والعسكري في منطقة حلب وتؤكّد على أهمّية الصناعة

فيها كموقع يتوسّط المسافة الواقعة بين البحر المتوسّط وبلاد الرافدين، ويزيد على ذلك موقعها على طريق الحرير في آسية الوسطى وبلاد الرافدين.

إنَّ عدم إمكانية إجراء حفريّات أثرية في حلب القديمة جعل دراسة تاريخها تعتمد على مصادر خارجية رغم أهمَّيتها كقوّة كبرى في الألف الثاني ق.م عندما كانت تشكِّل مملكةً آمورية باسم يمحاض وعاصمتها حلب. وفي مقدّمة مصادر دراسة حلب القديمة وثائق مملكة ألالاخ (السويّة السابعة)، ووثائق العاصمة الحثّية بوغازكوي (حاتوشا القديمة) الذي أفادنا في التعرّف على العلاقة التي ربطتْ بين الحثيين ومملكة يمحاض في عهد الدولة الحثّية الحديثة، إضافةً إلى وثائق ماري الذي يعرّفنا على أوضاع مملكة يمحاض منذ بداية تأسيسها تقريباً حتَّى عهد ملكها الثالث حمورابي الحلبي، في حين يكمل لنا وثائق ألالاخ سلسلة ملوك حلب حتّى نهاية هذه السلالة تقريباً. وقد جادتْ علينا التنقيبات الأثرية في تل ليلان (شوباط إنليل عاصمة الملك الآشوري شمشي حدد الأوّل) بوثائق جديدة تعرِّفنا على امتداد نفوذ حلب إلى المناطق الواقعة إلى الشرق من نهر الفرات وصولاً إلى نهر دجلة، وذلك في الفترة التي أعقبتْ انهيار إمبراطورية شمشي حدد.

ظهر اسم حلب بمعنى خلب أو خلبا (**Halab/Halba**) في الفترة البابليّة القديمة وذلك للمرَّة الأولى، وقد كانت حلب عاصمة مملكة آموريّة هامَّة تدعى يمحاض (**Yamhad**) التي امتدَّت بتاريخها بين العامين (١٨٠٠ــ١٦٠٠ ق.م)، ويبدو أنَّ معنى هذا الاسم "أرض حلب" حيث كانتْ الأكثر قوَّةً في الشرق القديم في ذلك الوقت. ويعتقد الكثيرون أنَّ المدينة لمْ تكنْ موجودةً قبل الألف الثاني ق.م، وبعض الباحثين ذهبوا يبحثون عنها في النّصوص الرّافديّة التي يرد فيها ذكر لمدن واقعة في حوض الفرات الأوسط والشّمال السوري مثل (أرمي أو أرمان)، وبعد ترجمة نصوص إيبلا من قبل (آركي) عضو اللجنة الدّولية المكلّفة بنشر وترجمة أرشيف إيبلا، رأى ورود اسم حلب بمعنى

(خلب/**Halab**)، وأنَّها تعود إلى الألف الثالث ق.م، وقد كانتْ مكان عبادة ضمن سلطة ملوك إيبلا، ويشرف عليها موظّفٌ يحمل لقب قيّم (أوجولا)، فهي لا تذكر إلا ومرتبطة مع إلهها حدد إله الطقس، وإنَّ زوجة هذا الإله اسمها (خبت) وتعني (الحلبيّة) أي سيّدة حلب[١].

إنَّ أوّل ذكر لملوك حلب يأتي من مملكة ماري في عهد ملكها يخدون ليم (١٨٢٥ــ١٨١٠ ق.م) حيث يرد في وثيقة التأسيس التي أودعها في معبد شمس (إله الشمس) أخبار حملة قام بها إلى شواطئ البحر المتوسط، ومن ثمَّ يذكر أخبار حلف تشكَّل ضده ضمَّ عدَّة مدن وقد جاء بالوثيقة: (جاءتْ فرق سومو إيبوخ حاكم بلاد يمحاض) ومن الممكن أنْ يكون سومو إيبوخ هذا مؤسّس السلالة الملكية في حلب التي استمرَّتْ تحكم مدَّة قرنين من الزمن.

تذكر النّصوص القديمة بأنَّ تهديم يمحاض تمَّ على يدِّ الحثيّين في ظلِّ حكم مورشيلي الأوّل في القرن السادس عشر قبل الميلاد حيث توسَّع الحثّيون في شمال سورية رغبةً منهم في السيطرة على المواد الخام في المنطقة والتحكّم بالطرق التجارية، ويؤيّد ما ذهبنا إليه أنَّ أحد النّصوص الحثية تذكر: (في الماضي ملوك بلاد "حلب" امتلكوا مملكةً عظيمةً). غير أنَّ حلب أو يمحاض استردّتْ عافيتها بعد انحطاط القوّة الحثّية في المنطقة بعد كفاحٍ كبيرٍ.

بعد الفراغ الذي مرَّتْ فيه المنطقة استفاد بارشاتاتار (**Parshatatar**) ملك الحوريين ــ الميتانيين من ذلك وجهَّز حملته لاحتلال حلب في القرن الخامس عشر ق.م، من ثمَّ لتجد حلب نفسها على خطِّ الصراع بين الحثيين والميتانيين وفراعنة مصر. والنّصر يميل لصالح شوبيلوليوما ملك الحثيين الذي استطاع أنْ يزيل السيطرة الميتانيّة على حلب، ويسيطر عليها هو بنفسه في القرن الرابع عشر ق.م، لتصبح حلب إحدى أهمِّ مراكز العبادات الحثّية التي كُرِّس فيها معبدٌ لأجل إله العاصفة والطقس.

شكَّلتْ حلب بعد انهيار المملكة الحثّية في القرن الثاني عشر ق.م جزءاً من المملكة الآرامية السوريّة عُرفتْ باسم (مملكة أرفاد أو بيت أجوشي/ تل رفعت). وقد امتدَّتْ حدود هذه المملكة إلى شمأل وكوموخ وكركميش في الشمال، ومملكة حماة الآرامية في الجنوب، وسهل العمق في الغرب، ومملكة بيت عديني في الشرق. وقد ذُكرتْ بيت أجوشي خلال حكم آشور ناصر بال الثاني وشلمنصّر الثالث، ويرى بعض الباحثين أنَّ مؤسّس هذه المملكة هو جوشي، وقد خلفه عدد من الملوك منهم (حادرام أو أدريمي) الذي أوقف دفع الجزية للآشوريين فهوجم من قبلهم بشدَّة عام ٨٤٩ ق.م ثمَّ ٨٤٨ ق.م، ويرى بعض الباحثين أنَّ هذا هو سبب اتجاه حادرام إلى أرفاد (تل رفعت) ليعيد تعزيز قوّته ويوجّه اهتمامه إلى الجزء الشمالي من المملكة، غير أنَّ الملك الآشوري حدد نيراري الثالث (٨١٠ـ٧٨٣ ق.م) خليفة شلمناصر الثالث غزا أرفاد عاصمة بيت جوشي، وبعد فترة من الهدوء الآشوري وانكفائهم عن الغزو نعمتْ شمال حلب بالاستقرار؛ وقد نجح متع إيل بن عتر سمك في إبقاء دولته المفتاح الأهم في سورية الشمالية، وتزعَّم مقاومة دول سورية ضد الآشوريين ممَّا حدا بآشور نيراري الخامس توقيع معاهدة معه أجبره فيها على أداء يمين الولاء والخضوع لآشور وعدم الوقوف مع أعدائها وأنْ يقدِّم المساعدة للآشوريين إذا ما احتاجوا، ويؤكِّد على ذلك النّص الذي عثر عليه في السفيرة حيث يتضمَّن نصَّ معاهدة رسميّة بين ملك برغاية ومتع إيل ملك أرفاد للقيام بعصيان ضد آشور، لكنَّ مملكة أرفاد سقطتْ على يدِّ تيجلات فلاصر ملك آشور بعد محاصرته لها بين عامي (٧٤٢ ـــ ٧٤٠ ق.م) وبسقوطها تحوّل الشمال السوري بكامله للسيطرة الآشورية[١].

ب ـــ نهاية عهود الشرق القديم وبداية احتلال الإسكندر الكبير:

إنَّ نهاية غالبية الممالك الآرامية في سورية كانت على يدِّ الآشوريين في القرنين الثامن والسابع ق.م، ففي عهد الدولة الآشورية الحديثة في حوالي منتصف القرن

الثامن ق.م تمَّ احتلال حلب، لتمرَّ فترتين بعدها على حلب هما البابليّة الحديثة والفارسيّة الأخمينية حيث أصبحت سورية بكاملها مقاطعةً خامسة من أصل (٢٣) مقاطعةً ألَّفتْ إمبراطوريَّة فارس إذ قام ملكها داريوس الأوّل بين عامي (٥٢١ـــ٤٨٥ ق.م) بجعل سورية وفلسطين وقبرص (ألاشا أي النحاس) ولايةً واحدةً عاصمتها دمشق مقرَّ الخزينة الفارسية التي كانت تموّل من الضرائب التي تجبى من الساحل الفينيقي لا سيَّما المفروضة على تجارة الملاحة[٢].

ج ــ حلب في العصر الكلاسيكي:

مرَّتْ مدينة حلب بعد انتهاء السيطرة الفارسية الأخمينية على سورية بعدّة مراحل بدأتْ مع غزو الإسكندر المقدوني، وقد حُصر تاريخها بالفترات التالية:

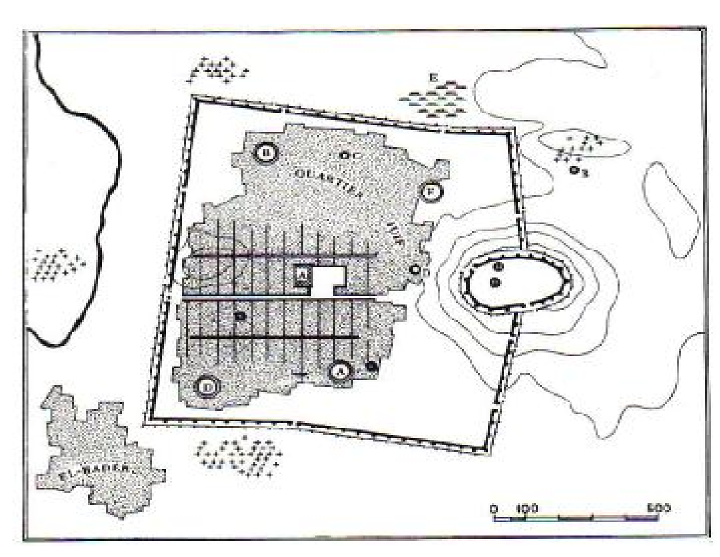
١ــ عهد الإسكندر الكبير:

استولى الإسكندر الكبير على مدينة حلب في عام ٣٣٣ ق.م، وقام خليفته سلوقوس نيكاتور (المنتصر) بافتتاح العهد السلوقي في سورية[١]، وجعل من حلب مستوطنة هلنستية بين عامي ٣٠١ ــ ٢٨٦ ق.م، اسماها بيرويا ((*Beroea* (Βρέοια)، تيمناً باسم مدينة بيرويه (*Beroea*) في مقدونية مسقط رأس فيليب الثاني والد الإسكندر الكبير.

شكَّلتْ منطقة شمال سورية مركز النشاط والثقل بين مستعمرات الفترة الهلنستية بسبب ما أتتْ به المملكة السلوقيّة الجديدة من ثقافة، ويبدو أنَّ حلب (بيرويا) قد تمتَّعتْ بجانب من الاستقلال الذي كان له دورٌ هامٌّ في تطوّر المجتمع المدنيّ الذي يدعى باليونانية (بوليه **Boulé**)[٢]. وقد شكِّلت جزءاً من منطقة السيروستيكا(**Cyrrhestica**) التي تقع في الجزء الشماليّ من سورية بين نهر الفرات وجبال الأمانوس، وتضمُّ المدن التالية: بيرويا ــ حلب (**Beroea**)، سيرهوس ــ النبي هوري[٣] (**Cyrrhus**)، وهيرابوليس ــ منبج (**Membij -Hiérapolis**)، وفلافيا خالكيس (قنسرين).

٢ـ مصادر دراسة منطقة السيروستيكا (**Cyrrhestica**):

ورد ذكر السيروستيكا لدى سترابون[١] الذي استشهد بما كتبه بوسيدونيوس الأفامي[٢]، "إنَّ الدولة السلوقيّة كانت مقسَّمة إلى أربع ساترابات (ج.م ساترابي وهي الإقليم) في شمال سوريّة في القرن الثاني ق.م، وتطابق المناطق التي شكَّلت سورية الشمالية وهي: أنطاكية، وأفاميا، وخالكيدونيا، وسيروستيكا، مع زعماء أو رؤوساء لها هم من أنطاكية، وخالكيس بيلوس أو قنسرين (**Chalcis du Bélos**)، وسيرهوس"[٣]. أمّا في الجنوب، فقد شكّلت سوريّة أربع ساترابات سلوقيّة أيضاً في القرن الثاني ق.م، وذلك بحسب سترابون (**Strabon, XVI,2,4**)، لكنَّنا لا نعرف متى وكيف كان هذا التقسيم، غير أنَّها حملتْ في عهدي أنطيوخوس الثالث الكبير وبطليموس بن تراسياس "لقب ستراتيجي" الذي يعني حاكم أو والي سوريّة المجوّفة وفينيقية (**Stratégie de Syrie-Koilé et Phénicie**)[٤].



مخطّط مدينة حلب موضوع من قبل سوفاجيه (Sauvaget)

٣ــ نهاية مدينة حلب في الفترة السلوقيّة:

بقيَتْ برويا تحت السيطرة السلوقيّة قرابة ٢٣٤ عاماً، وقد عانــتْ مــن الــصراعات والحروب الطويلة بين السلوقيين والبطالمة، تلك الحروب التي امتــدّتْ بــين عــامي ٢٧٤-١٦٧ق.م. وعُرفتْ فيما بعد بالحروب السورية ــ الرّومانية التي انتهــتْ مــع نهاية آخر ملك سلوقي يدعى أنطوخيوس الثالث عشر.

ونعرض الأحداث التي مرّتْ بها حلب في هذه الحقبة، فقد انتقل إلى حلــب (بيرويــا) الكثير من اليونانيين حتَّى أصبحتْ عقدة للمواصلات بين الشرق والغرب ومركزاً هامَّاً للتجارة، وحصل اندماج في الدّم بين العرقين وأصبحتْ اللغة الإغريقية لغــة الطبقــة المثقّفة وحكمها المحلّيون الذين أصبحوا أصحاب سطوةٍ في الدولة السلوقية ومن بينهم هيراكليون وولديه ستراتون وديونيسوس اللذين استقلا في حكم المدينة، وفرض ملــك حلب رأيه في البلاط الملكي السلوقي لصالح أحد الملوك المتنــازعين علــى العــرش الملكي السلوقي. وقام الملك السلوقي أنطيوخوس الخامس سنة ١٦٤ ق.م بأسر الكاهن اليهودي الأكبر أونياس مينيلاس في فلسطين وأتى به إلى حلب حيث أعــدم، وكــان سبب اختيار إعدامه في حلب كونه لا يوجد فيها جالية يهودية كبيــرة يمكــن لهــا أنْ تحتج. وفي عهد الملك السلوقي ديمتريوس الثالث حوّل عاصمته إلى دمشق فهاجمــه أخوه فيليب الذي التجأ إلى ستراتون حــاكم حلــب فحاصــرها ديمتريــوس الثالــث فاستنجدتْ بأحد شيوخ القبائل العربيّة الذي يدعى عزيزو فلبّى الطلب وسارع إلى فــكِّ الحصار عنها وأسر ديمتريوس الثالث، ثمَّ حكم ديونيسوس ابــن هيراكليــون بيرويــا ومنبج وهراقليا (الرقة على الفرات) وعُرف عنه بأنَّه طاغية.

٤ــ تنظيم مدينة حلب (*Beroea*):

تشير الأبحاث التي قام بها الفرنسي سوفاجيه في مدينة حلب على أنَّها تأسّــست فــي الفترة الهلنستية وفق النموذج الهيبودامي الذي تألّف من شــارعين الأوّل يمتــدُّ مــن

الشمال إلى الجنوب ويتقاطع مع آخر يمتدُّ من الشرق إلى الغرب ونقطة تقاطعهما شكَّلتْ التيترابيل (مفترق الطرق الرباعي "التصالب")، ونتيجة تقاطع هذه الشوارع تشكّلت جزر سكنية توزّعتْ على امتدادها، في حين احتوتْ المدينة على العديد من المباني الدينية والمدنيّة إلا أنَّ مسألة اكتشافها ما زالتْ معقّدة لأنَّه لمْ تجرِ في المدينة القديمة تنقيبات للكشف عن آثارها بسبب اكتظاظها بالسكان والحركة الاقتصادية النشطة المستمرّة، غير أنَّ سوفاجيه قد أعطانا تصوّراً عن مخطّطها التنظيمي الذي لمْ يشذ عن القاعدة الأساسية في تنظيم المدن السورية في الفترة الهلنستية حيث يوجد للمدينة أسوار وأكروبوليس يتوقع وجود آثار فيه تعود لفترةٍ أقدم من الهلنستية كما في قلعة دمشق وهذا ما أكّدته بالفعل الحفريّات التي جرت في قلعة حلب في منطقة الأكروبوليس.

إنَّ أهمَّ مَعْلَمٍ في حلب هو شبكة حيلان وهي عبارة عن قناة ماء تغذّي المدينة بمياه الشرب، حتّى أنَّ كلمة قسطل ترجع إلى كلمة (castile)، إضافةً إلى التحصين القديم المتواجد في باب الفرج بحسب سوفاجيه[1]. تشبه بيرويا ببنائها كثيراً تخطيط مدينة أثينا اليونانية حتّى قال فيها الشاعر الفرنسي لامارتين: (حلب هي أثينا اليونانية).

٥ـ الديانة في حلب خلال العصر الكلاسيكي:

كانت حلب مركزاً هامًّا لعبادة الإله حدد الكبير وكان فيها معبدٌ له، والإله حدد الحلبي هو ربُّ الصاعقة والمطر والجبال العالية، وقرينته هي الرّبة عشتار الحلبية التي كان لها أكبر مكانة في نفوس الناس حيث أعطتْ لحلب لقب ابنة الرّب سين وسيدة القتال. وقد كان الملوك والأمراء والقادة وعامّة الشعب تأتي إلى حلب لزيارة معبد حدد وتقدّم له الأضاحي وتطلب منه العون لشفاء مرضاهم. وفي الفترة الهلنستية امتزجتْ ديانات حلب وآلهتها مع الديانات اليونانية وظهرتْ أسماء يونانية جديدة للآلهة حتّى اللغة اليونانية امتزجتْ بالآرامية وحلّتْ محلّها. أمّا في الفترة الرّومانيّة فقد غزتْ معتقدات

الرّومان وآلهتهم مناطق انتشارهم إلى أنْ عمّتْ عبادة كبير الآلهة السورية (حدد بعل) الذي عُرف باسم جوبيتر، وكانتْ حلب من أكبر مراكز عبادته بالإضافة إلى دمشق وبعلبك (هليوبوليس) ومنبج (هيرابوليس) التي كانت تابعة لحلب وتدور في فلكها، ويصف الكاتب السوري القديم لوقيانوس السميساطي (من ساموسات في تركية) معبد أترغاتيس (عشتار) في حلب بأنَّه من أكبر المعابد وأضخمها في الشرق، بني إلى جوار بحيرة مقدّسة تسبح فيها الأسماك الخاصّة بالآلهة والمزيّنة بالحلي الذهبية، وترمز هذه الأسماك للآلهة عشتار التي رآها (اكسنوفون) في نهر حلب المقدّس المعروف باسم خالوس (نهر قويق اليوم)، ومع ذلك بقيتْ عبادة حدد الحلبي مستمرّة وتحظى بمكانةٍ مرموقةٍ حتَّى في القرن الرابع الميلادي والدليل على ذلك وجود معبد كبير للإله حدد في ساحة المدينة القديمة في صحن الجامع الأموي ممَّا يدلُّ على استمرار المعتقدات الوثنيّة في حلب حتَّى بعد نصف قرن من الاعتراف بالديانة المسيحية بصورة رسميّة بموجب المرسوم الذي أقرّه الإمبراطور من قبل قسطنطين الكبير سنة ٣١٢م ومن ثمّ تيودوسيوس الأوّل عام ٣٨٠م، وفي عام ٣٦١م تربّع الإمبراطور جوليانوس المرتد على العرش فأخذ يحارب الديانة الجديدة (المسيحية) وعمل جاهداً لإعادة الديانة الوثنية إلى الإمبراطورية فخرّب الكنائس في أنطاكية واضطهد المسيحيين وشيّد المعابد الوثنية منها معبد أبولون في دفنة (الحربيّات) قرب أنطاكية، ورغب أنْ يكون تنظيم الوثنية على النسق المسيحي فعيّن كهنةً فلمْ ينجح في أنطاكية لذلك قرّر العيش في بيرويا (حلب) ولما مرَّ بحلب في طريقه لمحاربة الفرس غضب عندما رأى مستقبليه أعضاء المجلس البلدي الحلبي كلَّهم من المسيحيين وقبل دخوله إلى المدينة خطب فيهم مندّداً بالديانة المسيحية راجياً منهم العودة إلى الوثنية فلمْ يكنْ جواب مستقبليه إلا الصّمت الكامل وعدم الإذعان له، غير أنَّ أحد أبناء المواطنين المشاهير في المدينة قد اعتنق دين الإمبراطور (الوثنية) لمنفعةٍ ما أو اقتناع فحُرم من الميراث فدعا الإمبراطور الأب والابن إلى المائدة الإمبراطورية وجلس وسطهما

وأوصى بالتسامح فلمْ يجد جدوى فاتجه نحو الشاب وقال له: (بما أنَّك فقدت أباً لتعلقك بي، فعليَّ أنا أنْ أحلَّ محله" فتبناه). وقد أرسل رسالة إلى صديقه الحميم خطيب أنطاكية الشهير ليبانيوس يخبره فيها عن زيارته حلب فقال فيها: "هنا أقمت يوماً واحداً وزرت الأكروبوليس (القلعة) وقدّمت ثوراً أبيض أضحية الإله زيوس (حدد) مثل عادة القياصرة وأجريت محادثةً قصيرة عن عبادة الآلهة مع مجلس المدينة".

٦ــ المجتمع في حلب:

إنَّ دراسة النصوص اللاتينية والإغريقية وتحليل المكتشفات الأثرية المكتشفة في حلب تشير إلى انتشار مظاهر الثقافة والفنون والحياة الاجتماعية الإغريقية في أواسط الطبقة الأرستقراطية العليا. أمَّا الطبقات الشعبية فبقيّت متمسِّكة بلغتها الوطنية الآرامية وتقاليدها وتراثها، واستعادتْ أهمّيتها التجارية بوصفها أكبر حاضرة في الشمال السوري بين الفرات وأنطاكية. فقد كانت سورية تشكِّل قلب الإمبراطورية السلوقيّة لذلك أهتمَّ الملوك السلوقيون بحلب وازدهرتْ فيها الزراعة والصناعة والأوزان الموحّدة واللغة الإغريقية المشتركة حتَّى أنَّ شجرة الفستق الفارسية دخلتْ حلب في الفترة السلوقيَّة واشتهرتْ بزراعتها حتَّى صارتْ تعرف علمياً باسم الفستق الحلبي.

٧ــ حلب في الفترة الرّومانيّة:

تشير المصادر القديمة إلى الأحداث التاريخيّة التي نقلها لنا استرابون وفلافيوس يوسيفوس عن حملة بومبيوس التي قادها نحو سورية عام ٦٤ ق.م، كما تشير إلى عقد اتفاق تمَّ مع البارثيين عند مجرى الفرات الأوسط في ملتقاه الكبير، وقد وُقِّعَ الاتفاق في المنطقة التابعة لحلب، ونصَّ على أنْ يكون الطرف الواقع إلى الجنوب الشرقيِّ على الضفة اليمنى للفرات بإدارة سلطة البارثيين بمعنى أنَّ حدود الإمبراطوريّة الرومانيّة ترسمها الضفة اليمنى من نهر الفرات في هذه الفترة. لكن بعد

مضي ٢٦ عاماً على ذلك تمكَّن القائد الرومانيُّ فانتيديوس باسوس في عام ٣٨ ق.م من سحق الجيش البارثيِّ الذي كان يقوده باكوروس في جينداروس (**Gindaros**)(١) التابع إلى منطقة السيروستيكا شمال غرب حلب. كما يعلمنا المؤرِّخ الرّومانيّ بلوتارخوس في الجزء (١٧-١٨) عن حملات كراسوس ضد البارثيين، والدور الذي اضطّلعتْ به كنوز معبد ربَّة "منبج ــ هيرابوليس" في تجنيد جماعات من الشعب ومن بعض السلالات، وإعفاء البعض الآخر من الخدمة لمنْ قدّموا بدل الإعفاء من الفضّة(٢).

وفي عهد الإمبراطور يوليوس كلاوديوس (٤١-٥٤م)، وذلك بحسب المؤرِّخ تاسيتوس (**Annales, II,57**)، كانت تعسكر في سيرهوس الفرقة العاشرة فريتنسيس، وقد ذُكرت هذه الفرقة سابقاً في عهد الإمبراطور تيبريوس (١٤-٣٧م)، لكنَّها فيما بعد تمركزتْ في (سلوقية ــ زوغما في تركية اليوم)(٣).

أمَّا في القرن الثّاني الميلادي فقد صُودِرَت ممتلكات القائد الرومانيّ المدعو آفيديوس كاسيوس(٤) في المنطقة عام ١٧٥م بسبب اغتصابه رمز السلطة وهو من أصل سوري من سيرهوس، إذ كان يملك ستّ قطع من الأراضي. كما توجد كتابةٌ فريدة من نوعها في المنطقة يعتقد البعض أنَّها تقدّم سيرهوس كقريةٍ أمٍّ (ميترو كوميه **Métro-Komé**)(٥).

د ــ مسكوكات حلب (بيرويا / Beroea) في العصر الكلاسيكي:

تعذَّر على الباحثين في علم المسكوكات حتّى يومنا هذا في إثبات أو افتراض أنَّ بيرويا (**Beroea**) سكَّتْ عملات في الفترة الهلنستية أو في القرن الأوّل الميلادي زمن السيطرة الرّومانية، فهي إذاً لمْ تنتجْ إصدارات نقديّة قبل العصر الإمبراطوري الرّوماني أسوةً بالمدن المجاورة لها كمدينة سيروس (النبي هوري) وهيرابوليس (منبج) اللتين أصدرتا نقوداً في الفترة السلوقية (العصر الهلنستي) لا سيَّما في منتصف

القرن الثّاني قبل الميلاد، على الرغم من أهمّية موقع بيروبا الاستراتيجي في وسط المسافة الممتدّة تقريباً بين هاتين المدينتين المتوضعتين في شرقها وغربها.

١ـ نقود بيروبا الأولى:

بدأتْ بيروبا عمليّة الإنتاج النّقدي في عهد الإمبراطور ترايانوس[١] حين منحها الحقّ الذي كانت محرومة منه قبل ذلك لسبب نجهله، وخوّلها إصدار سلسلة من النّقود البرونزيّة التي استمرَّتْ في إصدارها حتَّى عهد الإمبراطور أنطونينوس بيوس (التقي)، ولدى دراسة نقود ترايانوس وهادريانوس يتبيّن لنا أنَّ بيروبا صنعتْ عدّة قوالب للعملة بدليل تعدّد المشاهد أو سلسلة الترقيم التي نُقشت حصراً على مسكوكات ترايانوس. وتميّزتْ بحملها اسم (**بيروبا ــ حلب**) في مركز الظهر منقوشاً ضمن إكليلٍ من أوراق الغار بالكتابة الإغريقيّة التالية (**BЄPOIAIWN**)[٢]. ولدى تربّع الإمبراطور أنطونينوس بيوس (التقي) على العرش تشرَّفتْ بيروبا بضربها نقداً برونزّياً للاعتراف به وبشرعيّة حكمه، ولمْ يخرج نموذج نقده عن الشكل المألوف الصادر في زمن الإمبراطور ترايانوس من حيث حمله في مركز الظهر بالكتابة الإغريقيّة اسم (**بيروبا BЄPOIAIWN**) منقوشاً ضمن إكليلٍ من أوراق الغار.

٢ـ فترة الانقطاع عن الإصدار النقدي بين عامي ١٤٠ ــ ٢١٥م:

تشير دراسة نقود بيروبا أنَّها انقطعتْ عن الإصدار منذ عهد الإمبراطور أنطونينوس بيوس (التقي) الذي لمْ نجد له سوى القليل من النّقود البرونزيّة واستمرَّ هذا الانقطاع حتَّى عهد الإمبراطور كركلا لتستعيد بيروبا في عهده حقَّها وتستأنف عمليّة الإنتاج النّقدي لكنْ هذه المرّة من معدن الفضة ومن وحدة التيترادراخما التي حملت نقش النّسر السوري.

لا ندري ما هو سبب هذا الانقطاع، فليست مدينة بيرويا وحدها توقّفت إصداراتها النّقدية فهناك العديد من المدن السوريّة التي انقطعتْ عن الإصدار سواءً النّقود الفضيّة أو البرونزيّة لكنَّها عاودتْ الإنتاج في القرن الثالث الميلادي.

٣ــ مسكوكات حلب (بيرويا / Beroea) في القرن الثالث الميلادي:

استأنفتْ **(بيرويا ــ حلب)** في العام ٢١٥م عمليّة إنتاج نقود فضيّة من وحدة التيترادراخما على شرف الإمبراطور كركلا (ماركوس أوريلوس أنطونينوس) الذي حكم بين عامي (٢١١ــ٢١٧م)[1]، واستمرَّتْ حتّى عهد ديادومينيان قيصر ابن الإمبراطور أوبيليوس ماكرينوس الذي حكم عام ٢١٨م. وترتبط هذه الوحدة النّقدية بالظروف العسكرية، ويعزى سبب إنتاجها إلى تزايد نفقات الحرب ضد البارثيين، فتطلّب الأمر زيادة كميّة إنتاج التيترادراخما لدفع أجور الجنود المنضمّين إلى صفوف الجيش الرّومانيّ، وتغطية نفقات الحرب.

٤ــ كتالوج نقود (بيرويا / Beroea):

أ ــ النّقود البرونزية المضروبة في حلب (بيرويا / Beroea):

بدأتْ حلب أو بيرويا إصدار النّقود في عهد الإمبراطور ترايانوس (٩٨ــ١١٧م) وقد تميّزت بحملها في مركز الوجه جميع ألقابه، فماذا فعل ترايانوس ليحظى بجميع هذه الألقاب؟

ــ الإمبراطور ترايانوس (٩٨ــ١١٧م):

هو ماركوس أولبيوس ترايانوس أعلنه نيرفا إمبراطوراً في عام ٩٨م، فحكم بين عامي ٩٨ ــ ١١٧م استطاع إلحاق داكيا بإمبراطوريته، واجتياح بلاد العرب وضمّها، وإلحاق بلاد الرافدين وأرمينية، لأجل ذلك حمل عدّة ألقاب نُقشتْ على النّقود وهي بتسلسل تواريخها حسب التالي:

ــ لقب جيرمانيكوس ناله في تشرين الأول عام ٩٧م.

ــ لقب داكيوس "المنتصر على الداكيين" ١٠٢م.

ــ بارثيكوس "قاهر البارثيين" ١١٤ــ١١٦م.

ــ أوبتيموس "الطيّب" ١١٤م.

ومن الممكن أنَّه حمل لقب (أريستوس APICT[OC]) بين العامين ١١٦ــ١١٧م الذي يقابل الكلمة المعاصرة (أريستوكرات **Aristocrat**).

إنَّ دراسة مسكوكات ترايانوس في بيرويا أثبتتْ إصداره خمسة نماذج مرقّمة بحسب تسلسلها الزمني إلى (A, B, Γ…H..I)، وقد صنّفناها حسب الترتيب المتعارف عليه من قبل علماء النُميّات وفق الشكل التالي:



مركز الوجه ــ رأس جانبي يميني للإمبراطور ترايانوس معصوب بعصبة الأباطرة ٩٨ ــ ١١٧م.

AVTOKP KAI N[EP TP]AIANOC APICT CEB ΓEPM ΔAK ΠAPΘ

مركز الظهر ــ إكليلٌ في وسطه اسم بيروويايون (BEPOI-AIΩN) التي تعني الحلبيّون (*Beroiaion-Of the Beroe-aians*) وفي الأسفل حرف ألفا اليوناني(A). **الإصدار الأوّل.**

الوزن (١٤,٨٢)

المرجع (/www.ancientimports.comSNG Copenhagen 39 var)



مركز الوجه ــ رأس جانبي يميني للإمبراطور ترايانوس ٩٨ ــ ١١٧م.

AVTOKP KAI N[EP TP]AIANOC APICT CEB ΓEPM ΔAK ΠAPΘ

مركز الظهر ــ إكليلٌ في وسطه اسم بيرويايون (BEPOI-AIΩN) وفي الأسفل حرف بيتا اليوناني(B). **الإصدار الثاني.**



مركز الوجه ــ رأس جانبي يميني للإمبراطور ترايانوس ٩٨ ــ ١١٧م.

AVTOKP KAI N[EP TP]AIANOC APICT CEB ΓEPM ΔAK ΠAPΘ

مركز الظهر ــ إكليلٌ في وسطه اسم بيرويا (BEPOI-AIΩN) وفي الأسفل حرف جاما اليوناني(Γ). **الإصدار الثالث.**



مركز الوجه ــ رأس جانبي يميني للإمبراطور ترايانوس ٩٨ ــ ١١٧م.

AVTOKP KAI N[EP TP]AIANOC APICT CEB ΓΕΡΜ ΔΑΚ ΠΑΡΘ

مركز الظهر ــ إكليلٌ في وسطه اسم بيرويا (BEPOI-AIΩN) وفي الأسفل الحرف اليوناني(H). **الإصدار الثامن.**



مركز الوجه ــ رأس جانبي يميني للإمبراطور ترايانوس ٩٨ ــ ١١٧م.

AVTOKP KAI N[EP TP]AIANOC APICT CEB ΓΕΡΜ ΔΑΚ ΠΑΡΘ

مركز الظهر ــ إكليلٌ في وسطه اسم بيرويا (BEPOI-AIΩN) وفي الأسفل الحرف اليوناني(I)، **الإصدار العاشر.**

ـ هادريانوس (١١٧ـ١٣٨م):

ولد هادريانوس عام ٧٦م، وهو ابن أخ الإمبراطور ترايانوس فلمّا مات والد هادريانوس كفله عمَّه ترايانوس وتبنّاه وغرس فيه حبّاً شديداً للأدب والغناء والطّب والعلوم الرياضية واستدعاه إلى روما عام ٩١م وزوّجه بابنة أخيه فيبيا سابينا التي كانت مثالاً أعلى للفتيات ولكنَّها لمْ تلد له أبناءً، وعُرف عنه بعد ارتقائه عرش الإمبراطورية كثرة أسفاره شرقاً وغرباً وأهمَّ أعماله نقض سياسة عمّه في الإمبراطورية بالتخلي عن التوسّع والقيام بالعديد من الإصلاحات المحلّية. زار هادريانوس بالميرا (تدمر) وسمّيَتْ على اسمه (بالميرا هادريانا) ورفع من مرتبتها وأعفاها من دفع الضرائب، كما زار دمشق والولاية العربيّة، وفلسطين وأثناء ذلك نشبتْ ثورة فيها عام ١٣٢م فقمعها، وقد تبنّى هادريانوس لأنطونيوس بيوس إمبراطور المستقبل في أوج فترة حكمه. أمَّا عن إصداراته في بيرويا فقد سكَّت لأجله نقداً برونزيّاً حمل في مركز الوجه صورة جانبيّة له أمَّا الوجه الثّاني فحمل غصناً نباتيّاً وحرفين من اسم بيرويا هما (B-Є).





مركز الوجه ـ رأس جانبي يميني للإمبراطور هادريانوس ١١٧ ـ ١٣٨م.

مركز الظهر ـ غصن نباتي ضمن إكليل من أوراق الغار وعلى جانبيه حرفان من اسم بيرويا هما (B-Є).



مركز الوجه ــ رأس جانبي يميني للإمبراطور هادريانوس ١١٧ ــ ١٣٨م.
(**AVT AΔPIANOC**)

مركز الظهر ــ غصن نباتي ضمن إكليل من أوراق الغار بعضها حمل سبع وريقات وبعضها ثمانية، ويحيط به كتابةٌ تذكر اسم بيرويا بشكل مكتمل نحو: (BEPOI-AIWN) بمعنى أنَّ هناك عدّة قوالب لهذا النوع من النّقود البرونزية في عهد هادريانوس.

الوزن (١،٩١غ)

القطر (١١ــ١٢مم)

المرجع (BMC 131, Lindgren 1911)



مركز الوجه ــ رأس جانبي يميني للإمبراطور هادريانوس ١١٧ ــ ١٣٨م.
(**AΔPIANOC**)

مركز الظهر ــ غصن نباتي ضمن إكليل من أوراق الغار وعلى جانبيه حرفان من اسم بيرويا هما (B-Є).
الوزن (١،٦غ)
القطر (١٣،٧مم)
المرجع (BMC 131, Lindgren 1911)




مركز الوجه ــ رأس جانبي يميني للإمبراطور هادريانوس ١١٧ ــ ١٣٨م.

[TP]AIA. AΔPIA

مركز الظهر ــ إكليلٌ في وسطه اسم بيرويا (BEPOI-AIWN) وفي الأسفل الحرف اليوناني(A) الذي يساوي السنة الأولى من حكم هادريانوس. **الإصدار الأوّل.**

ــ أنطونينوس بيوس (التقي) ١٣٧ ــ ١٦١م:

استمرّتْ إصدارات بيرويا النّقدية على امتداد حكم الإمبراطور هادريانوس، لتعاود الإنتاج النّقدي أيضاً في عهد أنطونينوس بيوس، فمن هو الإمبراطور أنطونينوس بيوس؟



هو تيتوس أوريلوس فولفيوس بوجونيوس أريوس المولود في مدينة لانوفينوم الواقعة في اللاتيوم بالقرب من روما، وهو من الأباطرة الخمس الصالحين، شهدتْ سورية في عهده السلام والاستقرار بفضل ما أرساه ترايانوس وهادريانوس من أمن على الجبهة البارثية ــ السورية عند حدود الفرات، وفي فلسطين. كان من ضمن أهداف أنطونينوس بيوس المعلنة تحسين الأوضاع المعيشية لسكان الإمبراطورية الرّومانيّة، فاعتمد عدّة إجراءات من بينها وهب ثروته الشخصية الكبيرة إلى خزانة الدولة التي تدعى السلّة (فيسكوس)، وألغى المتأخِّر من الضرائب، ونفح المواطنين بهبات من المال لا سيّما الفقراء منهم، وأقام على نفقته الكثير من الألعاب الرياضية للترفيه عن الشعب، غير أنَّه لمْ يغامر بحربٍ على الإطلاق من شأنها توسيع حدود الإمبراطورية حرصاً على أمن وسلامة سكانها كونه اعتبر حياة كل مواطن في دولته أثمن من قتل ألف عدو، فاكتفى بالحدود التي رسمها تراايانوس قبله، والتي تقف عند الفرات شرقاً[١]. وقد نجم عن ذلك الإجراء أنْ عاشتْ المدن السورية حياةً ملؤها الأمن والاستقرار، ممَّا أتاح فرصة متابعة جميع دور الضرب السورية سلسلة إصداراتها النقديّة، حينئذ أصدرتْ مدينة حلب (بيرويا) نقوداً برونزية له لكنّها قليلة العدد والنماذج منها النّقد التالي:



مركز الوجه ــ رأس جانبي يميني للإمبراطور أنطونينوس بيوس ١٣٧ ــ ١٦١م.
مركز الظهر ــ إكليلٌ في وسطه اسم بيرويا (BEPOI-AIΩN) وفي الأسفل حرف ألفا اليوناني(A). **الإصدار الأوّل.**

ب ــ آخر إصدارات بيرويا في الفترة الرّومانيّة:

كانت آخر الإصدارات النّقديّة (لبيرويا ــ حلب) من البرونز في عهد إيلاجبالوس[٢] (فاريوس آفيتوس باسيانوس) الذي حكم بين عامي ٢١٨ــ ٢٢٢م. تميّزت بحملها في مركز الظهر نقش نيمفي (**Nymphe**) ربّة الينابيع، وزوجة الإله هرمس، ووالدة الإله بان راعي القطعان الذي يأخذ نصفه العلوي شكلاً بشريّاً والسفلي شكل التيس، اشتهر بعزفه على آلة السيرينكس نسبةً لاسم محبوبته سيرينيكس.



مركز الوجه ــ رأس جانبي يميني للإمبراطور إيلاجبالوس (فاريوس آفيتوس باسيانوس) ١١٨ ــ ٢٢٢م.

مركز الظهر ــ الرَّبة نيمفي حوريّة المياه واقفةً تمسك جرّةً في يدها اليمنى ويتقدّم نحوها هادس إله العالم السفلي لينتزع منها شيئاً ما.

المصدر: (**www.wildwinds.com**).

ج ــ مسكوكات بيرويا ذات طابع شبه الاستقلال:

أصدرتْ بيرويا نقوداً برونزيّة صغيرة غير محدّدة التاريخ بدقّة لكن يبدو أنَّها أُنتجت في القرن الثالث الميلادي بعد توقّف إصدارات إيلاجبال. أمَّا عن سبب تسميَّتها بالنقود ذات طابع الاستقلال، فكما هو متعارف عليه عندما تختفي صورة الملك أو

الإمبراطور عن وجه النّقد وتحلُّ بدلاً عنها صورة الرّبة تيكة حامية المدينة التي تعتمر التاج المزدان بالأبراج للإشارة إلى سور المدينة فهو أقوى إشارة على الاستقلال وعدم التبعية والانفراد بالحكم تماماً كتلك المسكوكات البرونزية الصادرة عن حمص والتي سكَّتها زنوبيا عندما انشقّت عن السيطرة الرّومانية وأعلنتْ استقلالها وعدم التبعية للحكم الرّوماني. ومن الجدير ذكره أنَّ غالبية المدن السورية قد توقّفت عن الإنتاج النّقدي في منتصف القرن الثالث الميلادي.

تعتبر صورة هذا النّقد البرونزي نادرة وهي منسوبة إلى العصر الإمبراطوري الرّوماني بحسب توثيق المتحف البريطاني ومحفوظة فيه وموصوفة حسب التالي:





مركز الوجه ـــ رأس جانبي يميني للربّة تيكة ضمن إطار من النقاط النافرة، وتيكة / فورتونا هي ربّةُ الحظِّ الحسن والمصير السيّئ، وحاميةُ المدينة من حيث التاج الذي يعلو رأسها والمزيّن بسور وأبراج ترمز لسور المدينة.

مركز الظهر ـــ إطار من النقاط النافرة في وسطه الحرفان الأوَّلان من اسم بيرويا (B-Є).

الوزن (١،٢٢غ)

القطر (٩مم)

المصدر: (BMC).

د ــ نقود حلب (بيرويا / Beroea) الفضّيّة من وحدة التيترادراخما:

أجرى الإمبراطور كركلا إصلاحاً نقديّاً واسعاً عام ٢١٥م، وَتميّز عهده بإصدار كمّيّات كبيرة من المسكوكات التي تشير إلى التطوّر الكبير في المدن السورية على صعيد إصدار عملات فضيّة، وذلك بموجب سياسة ترقية وترفيع المدن السوريّة التي اتبعها كركلا، حين منحها لقب كولونيا (**Colonia**) الذي يعني المستعمرة الرومانيّة، كما أصدر مرسومه الشهير في العام ٢١٢م، يقضي بموجبه منح حقوق المواطنة الإيطالية لرعايا الإمبراطورية الرومانيّة والمعروفة باسم (جوس إيتاليكوم Jus Italicum). وتشير دراسة المسكوكات السوريّة في عهد كركلا إلى أنَّ عدد دور الضرب المصدرة للنقود الفضيّة قد تجاوز ٢٠ داراً، واتّفقتْ جميعها بحملها في مركز الظهر نقش النسر السوريّ (العقاب)، في حين اختلفتْ فيما بينها بالرمز الذي يوضع بين براثن النسر، والذي يشير إلى دار الضرب، كمدينة دمشق التي حظيت للمرّة الأولى في العهد الإمبراطوريّ بإصدار عملات من وحدة التيترادراخما، حيث وضعتْ بين براثن النّسر نقش رأس كبش، على أنَّه رمز من رموز زيوس (جوبيتر) أو أنَّه قربان منذور على شرف الإله جوبيتر الذي ظهر بهيئة نسر باسط الجناحين في إشارةٍ إلى عظمة الإمبراطوريّة الرومانيّة واتّساعها وهيمنتها، كما أنَّه رمز الفيلق المقدوني التابع للإسكندر الكبير. كذلك حملتْ نقود حمص نقشاً جانبيّاً لرأس الإمبراطور كركلا المكلّل بتاج شعاعيّ، وضِعَ بين براثن النسر إشارةً إلى أنَّ الإمبراطور يمثّل الكاهن الأعلى لمعبد الشمس في حمص. بينما حملتْ مسكوكات اللاذقيّة الفضيّة نقش نجمة بين براثن النسر إشارةً إلى منارة ميناء اللاذقية، وفيما يخصّ مدينة أنطاكيّة، فقد عفا الإمبراطور سبتيموس سفيروس عنها بعد مضي عدّة سنوات، وذلك أثناء زيارته للمدينة بين عامي ٢٠٢ و ٢٠٤م، وأعاد إليها ابنه كركلا لقب كولونيا أي المستعمرة الرومانيّة، كما منحها حقّ إصدار عملات فضيّة حملت في مركز الظهر نقش نسر منتصب، وقد أمسك ببراثنه فخذ حيوان قربانيّ. في حين تابعتْ بيرويا (حلب) إصدار

مسكوكات من الفضّة في عهد كركلا، تميّزتْ بحملها بين براثن النسر نقش طائر خرافيّ والحرفين الأوّلين من اسمها (**Є____B**).



مركز الوجه ــ رأس جانبي يساري للإمبراطور كركلا ملتحيّاً، يعلوه تاجٌ شعاعيٌّ:

AVT.K.M.A. ANTΩNЄINOC.CЄB

مركز الظهر ــ نسر منتصب نصف مفتوح الجناحين والجناحان متساويا الارتفاع، رأسه لليسار وبمنقاره هالة شعاعيّة، وبين براثنه نقش رمز دار الضرب المشار إليها بحيوان (طائر) بوضعيّة مواجهة مع الحرفين اليونانيين الأوّلين من اسم بيرويا (**Є___B**)، وعبارة تحيط بالمشهد المركزي تذكر سنة الحكم الرابعة (**ΔHMAPXЄΞ VΠATO Δ**).

الوزن (١٣,٢٤غ).

القطر (٢٥-٢٦مم).

التاريخ ٢١٥م

المرجع: (Prieur 883 (Population 5)www.beastcoins.com).

يبدو أنَّ بيرويا قد أصدرتْ عدّة نماذج من التيترادراخما لأجل كركلا بدليل اختلاف قوالب السكِّ، فالنموذجان أدناه يظهران تمثالاً نصفيّاً جانبيّاً يمينيّاً لكركلا أحدهما مكللاً بأوراق الغار والثاني يعلو رأسه التاج الشعاعي، وهما صادران بالسنة نفسها التي صدرتْ فيها التيترادراخما السابقة.



تيترادراخما الإمبراطور كركلا

مركز الوجه ــ رأس جانبي يميني للإمبراطور كركلا ملتحياً، مكللاً بأوراق الغار:

AVT.K.M.A. ANTΩNЄINOC.CЄB

مركز الظهر ــ نسر منتصب نصف مفتوح الجناحين والجناحان متساويا الارتفاع، رأسه لليسار وبمنقاره هالة شعاعيّة، وبين براثنه نقش رمز دار الضرب المشار إليها بحيوان (طائر) بوضعيّة مواجهة مع الحرفين اليونانيين الأوّلين من اسم بيرويا (**B___Є**)، وعبارة تحيط بالمشهد المركزي تذكر سنة الحكم الرابعة (**ΔHMAPXЄΞ VΠATO Δ**).

الوزن (**١٣,٢٤غ**).

القطر (**٢٥مم**).

التاريخ ٢١٥م

المرجع: (Prieur).



مركز الوجه ــ رأس جانبي يميني للإمبراطور كركلا ملتحياً، يعلوه تاجٌ شعاعيٌّ:

AVT.K.M.A. ANTwNЄINOC

مركز الظهر ــ نسر منتصب نصف مفتوح الجناحين والجناحان متساويا الارتفاع، رأسه لليسار وبمنقاره هالة شعاعيّة، وبين براثنه نقش رمز دار الضرب المشار إليها بحيوان (طائر) بوضعيّة مواجهة مع الحرفين اليونانيين الأوّلين من اسم بيرويا (**B___Є**)، وعبارة تحيط بالمشهد المركزي تذكر سنة الحكم الرابعة (**ΔHMAPXЄΞ VΠATO Δ**).

الوزن حوالي (١٣,٢٤غ).

التاريخ ٢١٥م

المرجع: (A. Djarouah, prev. Coll).

ــ الإمبراطور ماكرينوس (٢١٧ــ٢١٨م):



صورة من تيترادراخما

بدأ الإمبراطور كركلا سياسة الاغتيال بعد فترة الاستقرار الأمني التي أرساها والده سبتيموس سفيروس، وذلك حين قتل أخيه دون رحمة، لينتهي مصير كركلا نفسه بالاغتيال إثر تآمر أوليبوس ماكرينوس عليه، فنجم عن هذا الوضع حدوث حالة من الفوضى، وعدم استقرار العرش الرّوماني الذي آل إلى ماكرينوس في العام ٢١٧/٢١٨م، كما بدأ الخطر البارثي بالظهور مجدّداً من خلف الفرات. وعلى الرغم من كل ذلك فقد أصدرتْ دار ضرب حلب تيترادراخما فضّيّة على شرف ماكرينوس، حملتْ في مركز الوجه نقشاً جانبياً لرأس الإمبراطور ماكرينوس الملتحي، المكلل بأوراق الغار، وأُحيط المشهد المركزي بكتابةٍ يونانيةٍ تذكر اسمه ولقبه: **أوتوكراتور أوبليوس ماكرينوس.**

كان مصير الإمبراطور ماكرينوس وابنه مؤلماً للغاية ذلك عندما هُزم بالقرب من حمص نتيجة التآمر عليه من قبل جوليا ميسا جدة فاريوس آفيتوس باسيانوس (إيلاجبالوس)، التي نصّبت حفيدها الصغير على إدارة عرش أكبر إمبراطورية في العالم القديم بالعام ٢١٨م، واستمرَّ حكمه حتّى العام ٢٢٢م، واستغلتْ جوليا ميسا ضعف الإدارة السياسية لحفيدها ذي الـ ١٤ ربيعاً، فمرّرتْ أفكارها عبره. إضافةً إلى

ذلك، فقد أثبتتْ الدراسات الجارية على النّقود استمرار دار ضرب حلب بعملية الإصدار النّقدي البرونزي في عهد هليوجبال.



مركز الوجه ــ رأس جانبي يمينيّ ملتحٍ للإمبراطور ماكرينوس مكلّلاً بتاج من أوراق الغار:

AVTK. MAOΠCЄ. MAKPINOC.CЄB...

مركز الظهر ــ نسر منتصب نصف مفتوح الجناحين والجناحان متساويا الارتفاع، رأسه لليسار وبمنقاره هالة شعاعيّة وأمامه غصنٌ نباتيٌّ، وبين براثنه نقش رمز دار الضرب المشار إليها بحيوان (طائر) بوضعيّة مواجهة مع الحرفين اليونانيين الأوّلين من اسم بيرويا (**Є___B**)، وعبارة تحيط بالمشهد المركزي تذكر سنة الحكم **ΔHMAPXЄΞ VΠATO A**.

الوزن (١٣,٦٠غ).

القطر (٢٥ ملم).

السماكة (٣ ملم).

التاريخ ٢١٧ ــ ٢١٨م.

المرجع: (Kh. KIWAN. Musée de Damas).

أصدرتْ بيرويا نموذجاً آخر من التيترادراخما لأجل ماكرينوس بدليل اختلاف قوالب السكِّ، فالنموذج أدناه يظهر تمثالاً نصفيّاً جانبيّاً يمينيّاً لماكرينوس مكللاً بأوراق الغار وهو صادر بالسنة نفسها التي صدرتْ فيها التيترادراخما السابقة، غير أنَّ الاختلاف كان في نموذج الظهر إذ لا نلاحظ وجوداً للغصن النباتي المتوضع إلى يمين رأس النسر في التيترادراخما السابقة ممّا يشير إلى وجود عدّة قوالب للسكِّ في عهده، وإنَّ العبارة التي تحيط بالمشهد المركزي والتي تذكر سنة الحكم لا تحتوي على حرف ألفا اليوناني **ΔΗΜΑΡΧЄΞ ΥΠΑΤΟ**.



تؤكِّد الدراسة الدقيقة لتيترادراخمات بيرويا الصادرة على شرف ماكرينوس تعدّد قوالب السَّك، فهناك تيترادراخما تظهره بلحيةٍ كثيفة وإكليل من أوراق الغار تجعله مختلفاً ومتبايناً عن سابقه.



مركز الوجه ــ رأس جانبي يمينيّ ملتحٍ للإمبراطور ماكرينوس مكلّلاً بتاج من أوراق الغار:

AVTK. MAOΠCЄ. MAKPINOC.CЄB...

مركز الظهر ــ نسر منتصب نصف مفتوح الجناحين والجناحان متساويا الارتفاع، رأسه لليسار وبمنقاره هالة شعاعيّة، وبين براثنه نقش رمز دار الضرب المشار إليها بحيوان (طائر) بوضعيّة مواجهة مع الحرفين اليونانيين الأوّلين من اسم بيرويا (**B___Є**)، وعبارة تحيط بالمشهد المركزي تذكر سنة الحكم **ΔHMAPXЄΞ**.

التاريخ ٢١٧ ــ ٢١٨م.

المرجع:

(SYRO-PHOENICIAN, MACRINUS, AR TETRADRACHM NICE VF, VF CONDITION PRIEUR 896)

ــ ديادومينيان بن ماكرينوس (٢١٨م):



مركز الوجه ــ رأس جانبيّ يمينيّ لديادومينيان قيصر بن ماكرينوس يعلوه التاج الشعاعي:

AVTK.M.OΠ.Є. Δ

مركز الظهر ــ نسر منتصب نصف مفتوح الجناحين والجناحان متساويا الارتفاع، رأسه لليسار وبمنقاره هالة شعاعيّة، وبين براثنه نقش رمز دار الضرب المشار إليها بحيوان (طائر) بوضعية مواجهة مع الحرفين اليونانيين الأوّلين من اسم بيرويا (**B__Є**)، وعبارة تحيط بالمشهد المركزي تذكر سنة الحكم **ΔHMAPXЄΞ VΠATCO**. الوزن (١٢,٩٣غ).

القطر (٢٦ ملم).

السماكة (٣ ملم).

التاريخ ٢١٨م.

المرجع: (Kh. KIWAN. Musée de Damas) (RÖMISCHES KAISERREICH).

اتّبعتْ بيرويا في إصدار التيترادراخمات على شرف ديادومينيان السياسة النّقدية نفسها التي تبعتها على شرف والده، ويتضح تباين قوالب الضرب من قالب إلى آخر، ففي التيترادراخما التالية نلاحظ اختلافاً في تمثيل المظهر العام لشكل ديادومينيان من حيث العنق الطويل والصدر الواضح والتاج الشعاعي واستطالة الوجه والعقدة المربوطة خلف الرأس، مع وضوح في الكتابة اليونانية التي تشير إلى اسمه: (ΔΙΑΔ. ANTWNINOC. K)، بينما نقوش الظهر لمْ يطرأ عليها أيّ تغيير.





تيترادراخما ديادومينيان بن ماكرينوس

٦ـــ حلب في الفترة البيزنطية:

كانت برويا (حلب) في ظلِّ حكم البيزنطيين المدينة الثانية في سورية بعـــد أنطاكيـــة عاصمتها، والمدينة الثالثة في العالم الروماني، وما أنْ أطلّ العهـــد البيزنطـــي حتّـــى سيطرتْ الديانة المسيحية وأصبحتْ بعد الاضطهاد ديانة الدولة وأخذتْ بدورها تُضيِّقُ على الوثنية التي لفظتْ أنفاسها. أمّا حلب فتوسّعتْ كثيراً وازدهرتْ وأصبحتْ أبرشية كبيرة وبرز الكثير من أبنائها الذين احتلّوا مناصب دينية كبيرة منهم مطـــران حلـــب ايستاش الذي احتل الكرسي البطريركي الأنطاكي سنة ٣٢٥م، والمطـــران الفيلـــسوف أكاكيوس الحلبي الذي أصبح بطريركاً في سنة ٣٧٨م، وقـــد دعـــم هـــذا المطـــران النساطرة وآزرهم ضد البطريرك كيرلس السكندري ثمَّ ساعده وتوفي في ســـنة ٤٣٢م

عن عمر بلغ ١١٠سنين. كما اهتمّتْ الملكة هيلانة أمّ الإمبراطور قسطنطين الكبير بنصارى حلب فأقامتْ لهم في وسط مدينتهم كنيسة هيلانة التي كانوا يسمّونها العظمى (٣١٣ــ٣٢٤م.) وكان بناؤها في غاية الروعة بهندستها وجمال تيجانها وهي معروفة اليوم باسم المدرسة الحلاوية (الحلوية)، وتقول الروايات أنَّه بعد أنْ أتمّت الملكة عمارة الكنيسة طلبت من ابنها قسطنطين أنْ يرسل إليها أسقفاً فأرسل الأسقف أوسطاطس ثمَّ أرسل بعده مطرانين تولّى أحدهما فيما بعد وهو (ملاكس) الكرسي الرسولي في أنطاكية، وفي سنة ٤٣٢م عُقد في حلب (بيرويا) مجمّع من الأساقفة الشرقيين ممَّا يدلُّ على سموِ مكانتها الكنسية آنذاك خاصّةً وأنَّها تقع بين مركزين مسيحيين كبيرين هما أنطاكية ذات التقاليد الكنسية الإغريقية في غربها والرها (أوديسا) بتقاليدها الآرامية في شمالها الشرقي. وعند انقسام الإمبراطورية الرّومانية في نهاية القرن الرابع الميلادي ــ حوالي العام ٣٩٥م ــ إلى إمبراطورية شرقيّة وإمبراطورية غربيّة آلتْ حلب إلى الإمبراطورية الشرقيّة التي عرفتْ بالبيزنطية، إلا أنَّ الحروب بين فارس وروما أنهكتْ حلب، فبعد أنْ كانت حلب تتمتّع بمركزٍ فكريٍّ فقد شعر سكانها بضعف الروم وعجزهم عن الدفاع عنهم فأرسلوا إلى كسرى خسرو أنوشروان ملك الفرس قبل وصوله حلب وفداً برئاسة مطرانها ميكاس فالتقى به ولكنَّ كسرى الفرس دخل حلب وأخذ يدمّر ويخرّب فتوسّل إليه ميكاس والوفد الحلبي ورجوه أنْ يعفو عن مدينتهم وأنَّهم مستعدّون أنْ يدفعوا له الجزية ولكنّهم فشلوا لأنَّ كسرى خسرو أنوشروان كان يعلم ما تحتويه المدينة من كنوز وغنى فشنَّ هجومه عليها وأحرقها عام ٥٤٠م ، ولمْ يكتف بذلك فقد هاجم منبج، وفي بداية القرن السابع الميلادي جمع الرّوم قوّاتهم بقيادة الإمبراطور هرقل الذي غزا بلاد فارس وهزمهم، ويروى أنَّ وفداً فارسياً جاء إلى هرقل العظيم المقيم آنذاك في حلب وعقد معه معاهدة سلم دائم وقدّم الوفد الفارسي خشبة الصليب التي نهبتْ عام ٦١٤م من بيت المقدس على إثر استيلائهم عليها، ولكن هذا السلم لمْ يدم طويلاً إذ جاء العرب الفاتحون

وحرّروا سورية وحلب من الحكم البيزنطي ثمَّ قضوا على الإمبراطورية الفارسية الساسانية وغادر بعدها الإمبراطور هرقل أنطاكية ولمْ يعد أبداً.

هذا وتشير الأبحاث الأثرية إلى كثافة المستوطنات السكنية بين أنطاكية وبيرويا (حلب) في القرن السادس الميلادي ولا تزال آثارها وأطلالها قائمة إلى الآن، فهناك العديد من الكنائس والأديرة كدير القديس سمعان العمودي، والقديس مارون الذي يعتقد أنَّه ولد في هذه المنطقة حيث يتوضّع قبره في براد إلى الغرب من حلب، وقد تحدّث مكابيوس في كتابه عن ذلك. لمْ تصدر حلب نقوداً في هذه الفترة وبقيت على هذه الحال حتَّى منتصف القرن السابع الميلادي عندما قام عبد الملك بن مروان بإعادة استخدام الفلوس النحاسية الصادرة في عهد هرقل ملك الروم البيزنطيين والتي تميّزتْ بحملها في مركز الظهر نقش الصليب ليحوّر ذلك الصليب ويضيف إليه بعض الكتابات العربيّة، وقد منح حقّ الإصدار لحلب وقنسرين ومنبج...الخ.

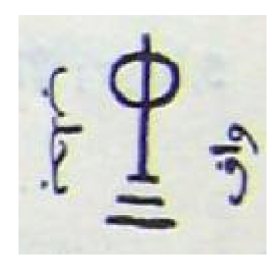
٧ـ نقود حلب شبه المعرّبة في منتصف القرن السابع الميلادي:

أصدرتْ حلب نقوداً نحاسيّة حملتْ شارات بيزنطيّة مسيحيّة إلى جانب الكتابات العربيّة، فقد حمل مركز الوجه نقش صليبٍ قائمٍ على ثلاث درجات( )، وإلى اليمين كلمة (بحلب) بشكل عمودي، وإلى اليسار (واف)، وأحيط المشهد المركزي بكتابة هي: (لا اله إلا الله وحده محمد ر"سول الله"). بينما حمل مركز الظهر صورة الخليفة عبد الملك بن مروان واقفاً يرتدي العباءة، متقلّداً سيفه، تحيط به كتابةٌ تذكر (لعبد "الله عبد" الملك أمير المؤمنين).

ومن نماذج هذا النّقد ما تمّ إصداره بحمص، وعمّان، وقنسرين، ومعرّة مصرين بالقرب من (إدلب ومعرّة النعمان).

ــ الدراسات المنشورة عن نقود حلب شبه المعرّبة:

نشر الباحث الفرنسي لافوا (**Lavoix**) في كتابه: (*Catalogue des Monnaies Musulmanes*) مجموعة من الفلوس النحاسيّة الصادرة في حلب لعبد الملك بن مروان والتي حملت اسمه (لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين)، في حين حملت في مركز الظهر الصليب القائم على ثلاث درجات وحوله شهادة التوحيد والرسالة المحمّدية (لا إله إلا الله محمّد رسول الله)، وعلى جانبيه كلمتي (بحلب) و(واف)(١). كما درس الباحث التركي أرتق (**ARTUK**) فلوس عبد الملك الصادرة بحلب ووصفها في كتابه(٢).



(ARTUK, I. C., 1971)

كذلك نشر الباحث الرّوسي تايسن هاوسن (**TIESENHAUSAN**)(٣) في كتابه فلوس عبد الملك شبه المعرّبة وهي مرقّمة (N 33, 34, 35)، ولمْ يأتِ بجديد. أمَّا في مجال الدراسات العربيّة فقد انفرد بها الباحث نايف جورج القسوس من المملكة الأردنيّة في كتابه المعنّون: (نُميّات نحاسيّة أمويّة جديدة من مجموعة خاصّة مساهمة في إعادة النظر في نميّات بلاد الشام)، وقد استعرض لنا صورة إحدى الفلوس المنشورة لديه بالرقم (٤٣٣)(١) والتي حملت ضرب بحلب وكلمة وافٍ.



فلس الخليفة عبد الملك بن مروان واقفاً.

القطر: ١٨مم، الوزن: ٢،٦٥غ

إصدار حلب



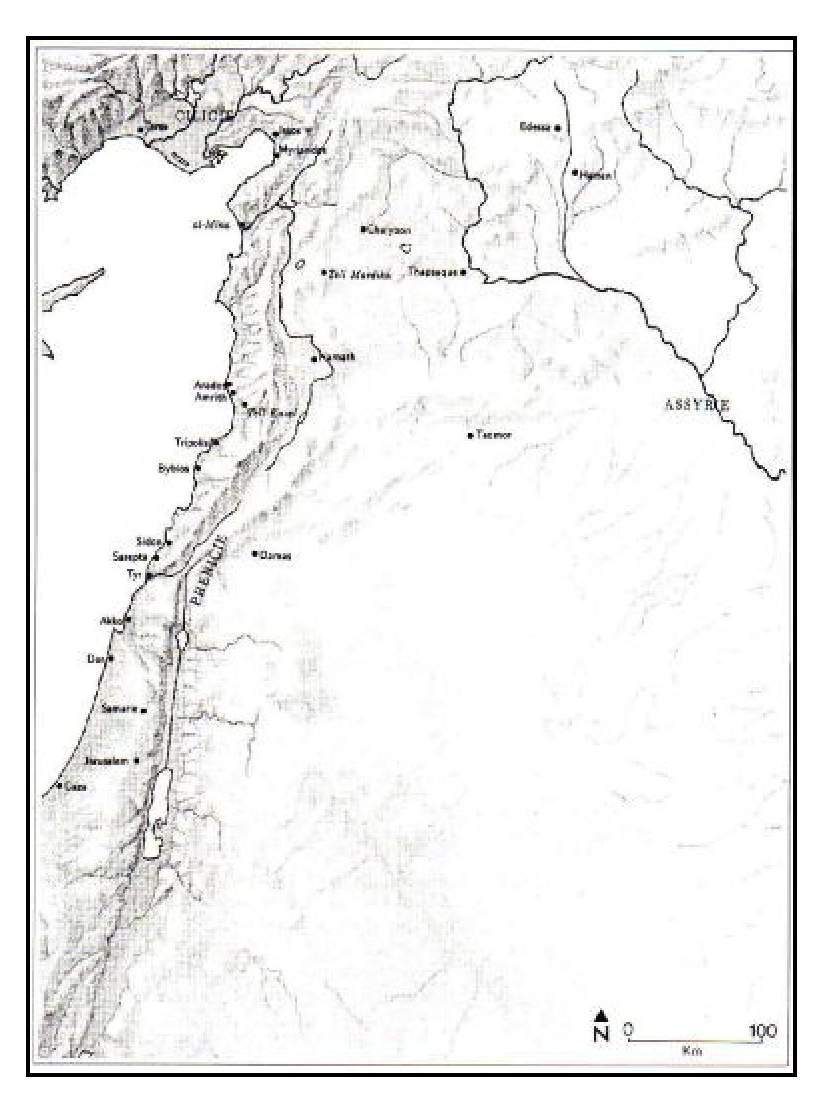
فلس الخليفة عبد الملك بن مروان واقفاً.

القطر: ١٨×١٩مم، الوزن: ٣،٠٦غ

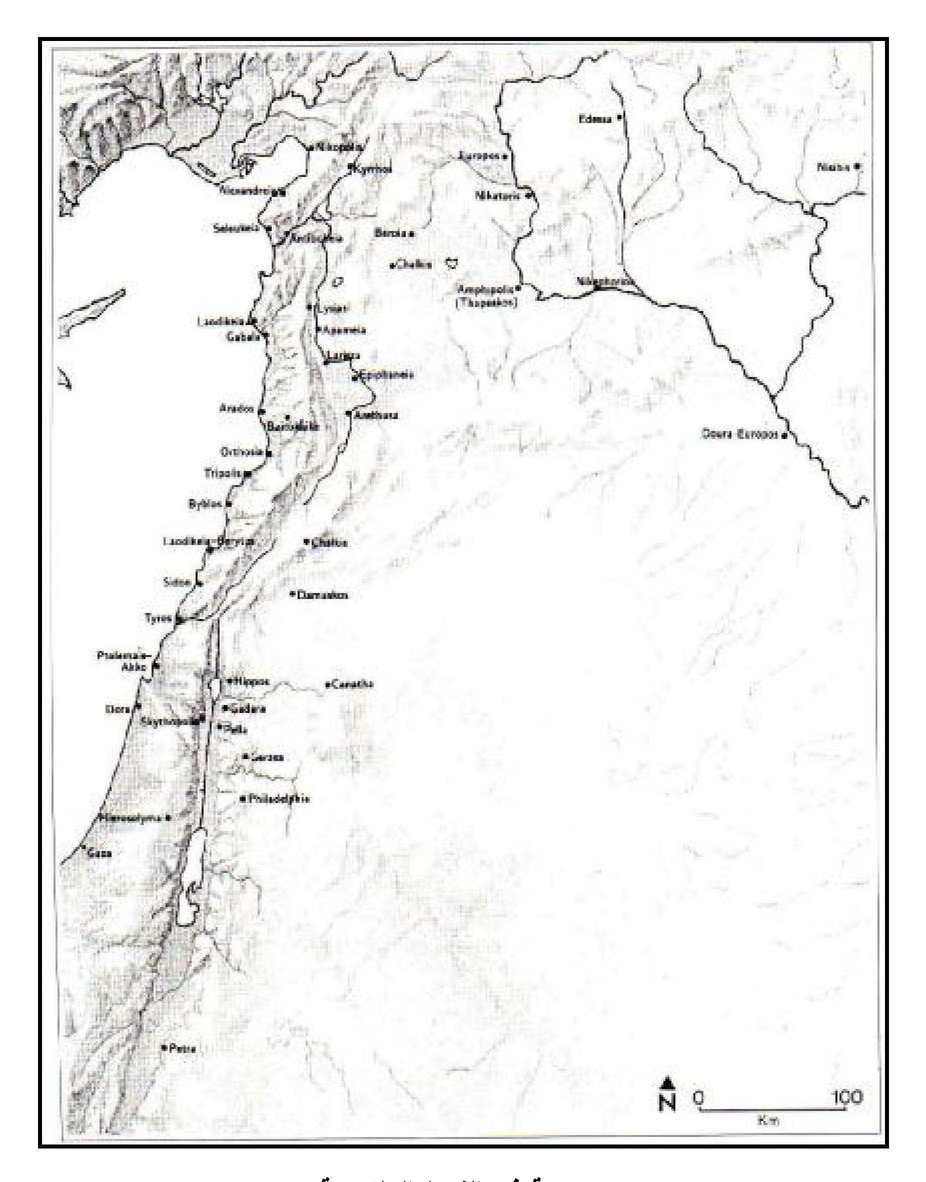
إصدار حلب

الخاتمة:

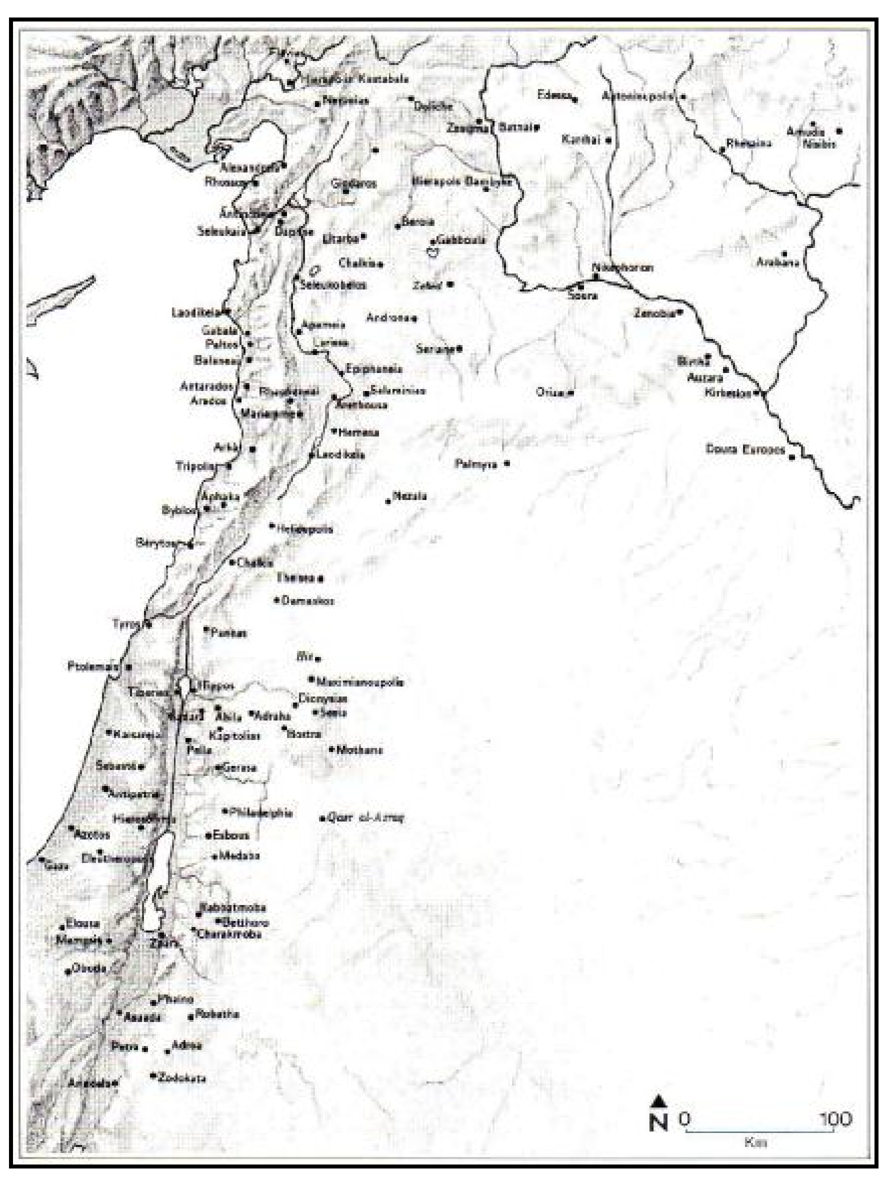
تبدو من خلال ما تناولناه مدى أهمّية حلب خلال الألف الثّاني ق.م واستمرار هذه الأهمّية في الفترة السلوقيّة لا سيَّما إذا تتبعنا معبدها الذي كان ذائع الصيت آنذاك وتغيير اسمها، أمَّا في القرن الأوَّل الميلادي فقد كانت حلب مهملة من قبل الرّومان، وبدأ اهتمامهم بها في مطلع القرن الثّاني الميلادي بل في المنطقة بأسرها فكانت حلب قلبها الفاعل، وما يشير إلى أهمّيتها إصدارها في الفترة الرّومانية لفئتين من النقود الفضّية والبرونزيّة. في حين توقَّفتْ عن إصدار العملة في الفترة البيزنطية غير أنَّ أهمّيتها بقيّتْ محفوظة لدى أباطرة القسطنطينية لا سيّما في عهد الإمبراطور جوليانوس، ويشهد على مكانتها الدينية القديسين الذين برزوا منها وفي المناطق التابعة لها ــ كالقديس مارون من براد ــ والتي يضمَّها البعض إلى مدن الكتلة الكلسيّة. استعادتْ حلب إصدارها النّقود لكن على الطراز البيزنطي في عهد الخليفة الأموي الخامس عبد الملك بن مروان الذي أعاد استخدام النقود النحاسية البيزنطية فنقش اسمها بالعربية، وله دلالة على إعادة الاسم العربي لها من قبل هذا الخليفة بعد غيابه عنها ما يقارب الألف عام بعد أنْ ساد في الألف الثاني ق.م عندما كانت حلب عاصمة مملكة يمحاض/ يمخاض.



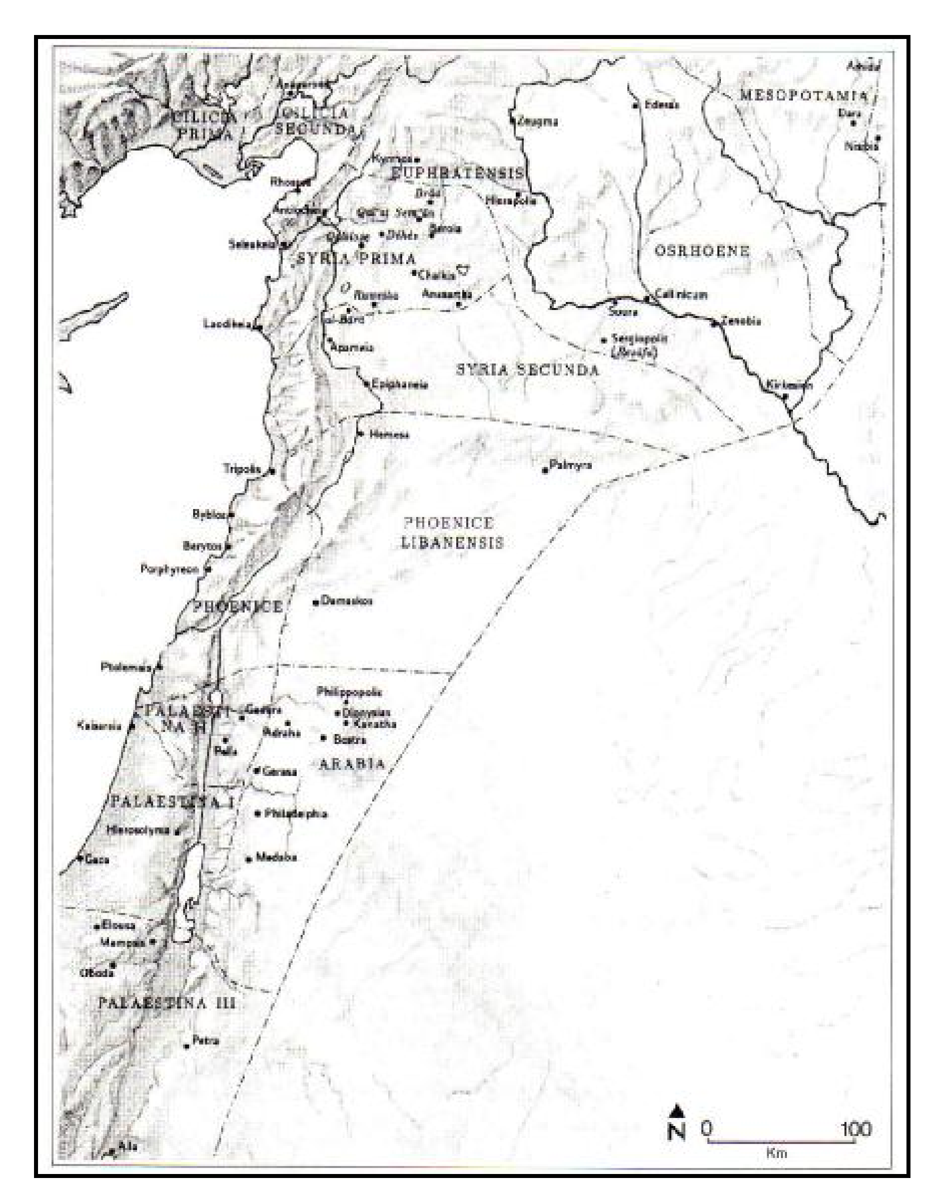
سورية في الفترة الأخمينيّة عن (AUGÉ, 1989, la monnaie en Syrie, Archéologie et Histoire de la Syrie, J. M. Dentzer, Saarbrucken.)



سورية في الفترة الهلنستية



سورية في الفترة الرّومانيّة



سورية في الفترة البيزنطيّة

الهوامش

(١) Aleppo city area Sources: City population From Wikipedia, the free encyclopedia.

(٢) جود الله، فاطمة، ١٩٩٩، **سورية نبع الحضارات**، ط١، دمشق، ص ٣٢١.

(٣) قابلو، جباغ، ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، **تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي**، جامعة دمشق، ص ١٥٠.

(٤) حمود، محمود، ٢٠٠٨م، **الممالك الآرامية السورية**، ط١، دمشق، ص ٧٠.

(٥) الفرس الأخمينيون: هي سلالة فارسيّة ظهرتْ في مطلع القرن السابع قبل الميلاد شرق عيلام سميّتْ باسم مؤسّسها، من أهمِّ ملوكها قورش الأوّل وقمبيز الأوّل، خضعتْ فترةً لحكم الميديين ثمَّ استقلتْ سنة ٥٥١ ق.م على يد قورش الثّاني حيث استولى على عاصمة الميديين وأصبحتْ ميديا وبلاد فارس مملكةً واحدة انصهرتْ فيها عادات وتقاليد الشعبين في بوتقة واحدة وأصبح لهما عاصمتان اقبتانا وسوسة. استطاع قورش أنْ يجعل من دولته قوّة سياسة عالمية احتلتْ بابل وكان متسامحاً تجاه الديانات الأخرى، وفي عهد قمبيز الثاني وصلتْ فارس إلى شواطئ البحر المتوسّط وشمال إفريقية ودخل مصر عام٥٢٥ق.م. قسِّمت الإمبراطورية الأخمينية الدول الواقعة تحت سيطرتها إلى ٢٣ ولايةً دخلتْ بلاد الشام وقبرص في إدارة الولاية الخامسة التي سمّيتْ عبر الفرات وقدّمتْ للمغتصب جزيةً قدرها ٢٥٠ وزنة من الفضة مع مساعدة الفرس وقت الحروب بالإمدادات الحربيّة والأساطيل البحرية وحدث ذلك أثناء غزو الفرس لمصر واليونان وأهمِّ مدن سورية دمشق وأرواد وجبيل وصيدا وصور.

(٦) تمزّقتْ الإمبراطورية المقدونية بعد موت مؤسِّسها الإسكندر الكبير وتسابق قواده للفوز بأحسن أقاليمها وأدّى هذا السباق إلى حروب طويلة دامية بين أربعة قادة هم بطليموس في مصر، وسلوقس في بابل، وأنتيغونس في آسية الصغرى،

وأنتيباتز في مقدونيا، وكان بطليموس أكثرهم ذكاء ولكنّ سلوقس كان أقدرهم حيث يعتبر سلوقس مؤسِّس الدولة السلوقية في سورية ثمَّ آسية الصغرى وبنى عاصمته في أنطاكية على نهر العاصي وسمّاها باسم والده وجعلها مقرَّ حكومته في سورية.

(٧) *Balai of* Phenix, Robert R. (2008) *The sermons on Joseph of Qenneshrin*.

(٨) سيرهوس: تعرف اليوم باسم النبي هوري، نقّبتْ فيه سابقاً بعثة فرنسية عام (١٩٥٢م)، وتنقب فيه حالياً بعثة وطنية سورية ــ لبنانية بقيادة جانين عبد المسيح. وقد ازدهر هذا الموقع في الفترة الهلنستية في عهد أنطيوخوس الرابع أبيفانس، ثمَّ في القرن الثّاني الميلادي، وبلغ الذروة في الفترة البيزنطية. كشفت التنقيبات فيه عن العديد من المنشآت المعمارية الرّومانيّة أهمّها المسرح، ولوحات الفسيفساء من الفترتين الرّومانيّة والبيزنطيّة، والمدافن والقبور والبيوت.

(٩) (سترابون Strabon): مؤرّخ وجغرافي من آسية الصغرى عاش بين ٦٤ ــ ١٩م كتب في الجغرافية.

(١٠) (بوسيدون الأفامي Poseidonios d'Apamée): ولد في أفامية على العاصي ١٣٥ ــ ٥٠ ق.م، درس الفلسفة في أثينا، ترك مؤلّفات كثيرة اعتمد عليها سترابون في جغرافيته وكتابه في التاريخ.

(١١) BIKERMAN. E., 1938. *Institutions des Séleucides*, Paris. P.197-207.

(١٢) SARTRE M, 2001. D'Alexandre à Zénobie, histoire du Levant antique, Paris, p.165.

(١٣)انظر أيضاً: سلهب، زياد وكيوان، خالد ٢٠١٠: **المسكوكات القديمة**. دمشق. ط١.

(١٤) Leriche, Pierre, 1989, Les fortifications grecques et romaines en Syrie, Archéologie et histoire de la Syrie, Édit par J. M. Dentzer, Saarbrücken, p. 271.

(١٥) جينداروس: تلّ أثريّ يقع إلى الشمال الغربي من سورية في سهل عفــرين، وقد نقّبتْ فيه بعثة ألمانية ثمّ تابعتْ أعمال الحفر والتّنقيب البعثة السوريّة الوطنيّة بقيادة الدكتور عمار عبد الرحمن من المديريّة العامَّة للآثار والمتاحف. وقد تــمَّ الكشف عن طبقات تعود إلى العصر الكلاسيكي بفتراته الهلنــستيّة والرّومانيّــة والبيزنطيّة، وعن آثار هامَّة لمنشآت معماريّة، ولقى كالسرج الفخاريّة، والنّقود، وطبعات الأختام... وتذكر المصادر التاريخيّة حدوث معركــة بــين البــارثيين والرّومان، إذ حشد البارثيون قوّاتهم واندفعوا بقيادة قائدهم باكوروس الذي ترأَّس قسماً كبيراً من قوّاته، واتجه قسم آخر إلى مدينة كوماجين وعاصمتها ساموسات في آسية الصغرى (تركية اليوم)، وألقى فانتيديوس (القائــد الرّومــانيّ) حولهــا حصاراً، وقاد فانتيديوس الجيش بنفسه لكنَّه لمْ يتمكّن من استرداد المدينة، فتحوّل نحو السهل كي يؤمّن اتصاله مع سورية بعد تركه للحصار. وأثناء ذلــك عقــد مارك أنطونيوس سلاماً مع ملك كوماجين لإبقاء سوريّة في حالة قلقة وحرجــة. ويعتبر المؤرِّخون أنَّ معركة جينداروس التي دارتْ رحاها في شــهر حزيــران عام ٣٨ ق.م كانت الحدَّ الفاصل بين الإمبراطوريتين من حيث إبعادهــا خطــر البارثيين عن سورية مدَّة قرنين من الزمن. وفي جينــداروس جعــل الرّومــان معسكرهم بالقرب من معبد هرقل.

(١٦) PLUTARQUE, Crassus 17-18. (Trad. R. FLACELIERE, Les Belles Lettres 1972).

(١٧) SARTRE M, 2001. p.480.

(١٨) آفيديوس كاسيوس: قائد الجيوش الرّومانية التي طردتْ البارثيين من سورية سنة ١٦٦م، وقد نصّب نفسه إمبراطوراً بعد وصول أنباء خاطئــة عــن مــوت الإمبراطور ماركوس أوريليوس، وقد انتقم منه الأخير بأنْ صادر جميع ممتلكاته في سيرهوس، وألقى القبض عليه، وكان مصيره فــي النهايــة المــوت. ومــن الحوادث الشهيرة في هذه الفترة انتشار داء الطاعون الذي فتك بالعديد من رجال

الدولة والشعب من بينهم الإمبراطور ماركوس أوريليوس.

(١٩) SARTRE M, 2001. p.741.

(٢٠) على صعيد سياسة ترايانوس الخارجية في الشرق فقد اتّسمتْ بتحقيق فكـرةٍ أساسيّة هي تحطيم إمبراطورية الفرس وشنَّ هجوماً كبيراً عليهم، حيث وصـل على رأس جيشه إلى سورية في الأيام الأولى من سنة ١١٤م، وزار معبد زيوس في جبل كاسيوس القريب من أنطاكية، ثمَّ سار إلى هليوبوليس (بعلبك) فاستـشار كهنتها. واتجه إلى الشمال ليهاجم البارثيين من جهة أرمينية حيـث شـنَّ عـدّة حملات متتالية على دولة الفرس البارثيين من جهة الفرات وأرمينية. وأمـضى ترايانوس شتاء عام ١١٥-١١٦م في أنطاكية ساعياً لإنشاء أسطول نهري لكـي يبلغ بواسطته النتيجة الحاسمة. ولما كان في أنطاكية ضربها زلزال شـديد فـي أوَّاخر عام ١١٥م، واستمرّتْ الهزّات لعدّة أيام ممَّا ألحق بها أضـراراً فادحـة، ونجا ترايانوس بأعجوبة من هذه الكارثة. وفي سنة ١١٦م تجـدّد القتـال بـين الرومان والبارثيين حيث اجتاحتْ القوّات الرّومانيّة بلاد الرافدين واحتلتْ بابـل، ثمَّ اندفعتْ إلى سلوقية والمدائن فاستولتْ عليها، وفرَّ (خسرو) ملك الفرس هارباً إلى الشرق. ونتيجة ذلك اتخذ ترايانوس رسـميّاً لقـب (بـارثيكوس) أي قـاهر الفرس، وجعل من هاتين المقاطعتين ولايتين رومانيتين.

(٢١) HEAD. B. 1911. Historia Numorum, Oxford, p.777.

(٢٢) كركلا هو ماركوس أوريلوس أنطونينـوس ابـن الإمبراطـور سـبتيموس سيفيروس المجاهد العظيم الذي حكم بين عامي ١٩٤ ــ ٢١١م، الـذي أورثـه جيشاً منظّماً قويّاً مخلصاً لأسرته وخاصّةً لزوجته جوليا دومنا، وكـان الجـيش يشعر بالارتياح لجيتا أخ كركلا أكثر منه ممّا أثار حقد كركلا واستشاط غـضباً على أخيه وفسّر أنَّ الجيش تآمر مع والدته لصالح أخيه، فقام كركلا بقتل أخيـه في حضرة والدته التي حاولتْ الدفاع عنه فأخفقتْ، وقد تقطّعتْ بعض أصـابعها من سيوف الجند الذين أحضرهم كركلا لاغتيال أخيه، فكسب كـركلا العـرش

بالإضافة إلى الكره الشعبي الذي انصبّ عليه مع لقب قاتل أخيه وتمادى حتّى ارتكب ٢٠ ألف جريمة قتلٍ بحقٍّ أنصار أخيه حتّى بابنيان أعظم فقهاء القانون في العالم لمْ ينج منه. وقد كانت والدته تتدخل في الحكم لتحدّ من تصرفات ابنها الطائشة وتقوّم قراراته المرتجلة، ثمَّ استولت على كركلا فكرة غزو الشرق تشبّهاً بالإسكندر المقدوني فانتقل إلى أنطاكية وقد عهد إلى والدته تصريف شؤون الحكم المدني واعتبرها أمينة سره ورئيسة ديوانه تستلم الرسائل وتجيب عنها وتحلّ محله في استقبال رجال الدولة والأجانب، وذهب هو ليقضي معظم وقته مع جنوده وفضّل مرافقتهم على مرافقة الرجال المهذبين وكان كريماً معهم واتبع خطّة والده وهي السير معهم مشياً على الأقدام رافضاً ركوب حصان أو عربة وإذا احتاج الجنود حفر خندق أو عمل جسر كان هو أول من يحمل الفأس للحفر وكان طعامه طعامهم وقد كان قويّاً حتّى قيل أنَّه قادر على قتل أسد. ورغم أنَّه شارك جنوده طعامهم وأكواخهم إلا أنَّ حبّهم للغنائم كان أكثر من حبهم للقتال فأقدموا على قتله في حرّان (كاره Carrah) شمال سورية عام ٢١٧م.

(٢٣) ديورانت، ويل. ١٩٥٥م. **قصّة الحضارة**، ت. محمد بدران، مج ٩ و١٠جامعة الدول العربية. ص ٤١٩.

(٢٤)إيلاجبالوس: هو ابن جوليا سوميا وحفيد جوليا ميسا أخت جوليا دومنا زوجة سبتيموس سفيروس، وابن كركلا (ماركوس أوريليوس أنطونينوس) وهو مجرد إدعاء من أمه وجدته قبل المناداة به إمبراطوراً لكسب تأييد الجنود له. عيّن إمبراطوراً بمساعدة القوّات السورية الموالية لكركلا في مدينة رافانييا، وبحنكة النساء السوريةت الحمصيّات. نقل هذا الإمبراطور عبادة الحجر الأسود الحمصي النيزكي المعروف باسم (سولي إنفيكتوس إيلاجبالوس) إلى روما، ممّا سبّب الصدام مع كهنة مجمّع الآلهة الرّوماني بروما. اغتيل إيلاجبالوس في ٢٢٢م، وجرّت جثته في شوارع روما وألقيّت في نهر التيبر، ويُقال أنَّ الحجر

النيزكي أُعيد إلى حمص بدليل ظهور صوره على قطع نقديّة من عهد المغتصب أورانيوس أنطونينوس الحمصي بين عامي ٢٥١-٢٥٣م.

(٢٥) LAVOIX, H., 1887, *Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale, Khalifes Orientaux*, Paris, p.19.

(٢٦) ARTUK, I. C., 1971, *Istanbul Arkeoloji Muzeleri Teshirdeki Islami Sikkeler Katalogu*. Cit 1. Istanbul, p. 2-3.

(٢٧) TIESENHAUSAN, B., 1873, *Moneti Vostochnavo Khalifato,* St. Petersburg, p.6.

(٢٨) نايف جورج القسوس ٢٠٠٤، **نُميّات نحاسيّة أمويّة جديدة من مجموعة خاصّة مساهمة في إعادة النظر في نُميّات بلاد الشام**، البنك الأهلي الأردني، ص ٣٧٦.

المصادر

Aleppo city area Sources: City population From Wikipedia, the free. Encyclopedia.
PLUTARQUE, ***Crassus*** 17-18. Trad. R. FLACELIERE, Les Belles Lettres 1972.

المراجع العربية

جود الله، فاطمة، ١٩٩٩م. سورية نبع الحضارات، ط١، دمشق

حمود، محمود، ٢٠٠٨م. الممالك الآرامية السورية، ط١، دمشق.

ديورانت، ويل. ١٩٥٥م. قصّة الحضارة، ترجمة محمد بدران، المجلد ٩ و١٠جامعة الدول العربيّة. .

سلهب، زياد وكيوان، خالد ٢٠١٠. المسكوكات القديمة.جامعة دمشق.

قابلو، جباغ، ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، جامعة دمشق. ط١.

نايف جورج القسوس ٢٠٠٤، نُميّات نحاسيّة أمويّة جديدة من مجموعة خاصّة مساهمة في إعادة النظر في نُميّات بلاد الشام، البنك الأهلي الأردني.

المراجع الأجنبية

AMANRY, Michel, 2002,

La politique Monétaire des Flaviens en Syrie de 69 à 73 " ***Les monnayages Syriens***" Actes de la table ronde de Damas, édit par Christian Augé, IFAPO Beyrouth.

ARTUK, I. C., 1971,

Istanbul Arkeoloji Muzeleri Teshirdeki Islami Sikkeler Katalogu. Cit 1. Istanbul.

BELLINGER. A, 1940,

The Syrian Tétradrachmes of Caracalla and Macrinus, ***The American Numismatic of Society.*** New York.

BIKERMAN. E, 1938.

Institutions des Séleucides, Paris.

HEAD. B. 1911.

Historia Numorum, Oxford.

LAVOIX, H., 1887,

Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale, Khalifes Orientaux, Paris.

LERICHE, Pierre, 1989,

Les fortifications grecques et romaines en Syrie, *Archéologie et histoire de la Syrie*, Édit par J. M. Dentzer, Saarbrücken.

PHENIX, Robert R. (2008)

The sermons on Joseph of Balai of Qenneshrin.

PRIEUR. Michel. 2000,

A type corpus of the Syro **-** *Phoenician Tétradrachmes and their fractions from 57 BC to 253 AD.* London..

SARTRE Maurice, 2001.

D'Alexandre à Zénobie, histoire du Levant antique, Paris, p.165.

TIESENHAUSAN, B., 1873,

Moneti Vostochnavo Khalifato, St. Petersburg.